گـۆڤـاری زانـكـۆی ڕاپــەڕیــن
Journal of University of Raparin.
مجلة جامعة رابرين
E-ISSN: 2522 – 7130 P-ISSN: 2410 – 1036
This work is licensed under CC-BY-NC-ND 4.0
DOI: https://doi.org/10.26750/80epxj29
تاريخ الاستلام: 20/10/2025
تاريخ الـقبول: 23/12/2025
تاريخ النـــشر: 20/06/2026

البنية السياسية والعسكرية لمملكة غرناطة

(دراسة تحليلية)

گولستان أحمد ميرزا[1] - نيشتمان بشير محمد[2]

nishtiman.mouhammad@su.edu.krg - gulistanargushi1@gmail.com

[1+2]وزارة التربية والتعليم، إقليم كردستان، العراق

الملخص:

يرصد هذا البحث نشأة مملكة غرناطة وتطورها، بوصفها آخر معاقل الإسلام في الأندلس، وكيف تحولت من بقعة هامشية إلى كيان سياسي مستقل حمل عبء الدفاع عن ما تبقّى من الأرض والهوية الإسلامية في الغرب. انطلقت المملكة من رحم الفوضى بعد انهيار الدولة الموحدية، وبرز بنو الأحمر كقوة جديدة، وظّفوا التحولات الإقليمية لصالحهم، فأسسوا حكمًا اعتمد على شرعية الجهاد والتحالفات الذكية. يتتبع البحث كيف استطاعة محمد بن الأحمر ومن خلفه بناء دولة قادرة على الصمود لأكثر من قرنين، رغم الحصار المسيحي المستمر. فبنى نظامًا سياسيًا مرنًا وجيشًا متعدد المكونات شمل الأندلسيين، واللاجئين، والمغاربة، وحتى المماليك، في إطار منظومة دفاعية ربطت بين العقيدة، والانتماء، والخبرة القتالية. كما يبرز البحث كيف لعبت الجغرافيا دور الحصن الطبيعي؛ من جبال سيرانيفادا إلى أنهار شنيل والوادي الكبير، في تحصين المدن وتأخير السقوط. تمثل مملكة غرناطة في هذا السياق أكثر من مجرد دولة في طور الانهيار؛ إنها تجربة فريدة في إدارة الصراع والبقاء، جمعت بين الحنكة السياسية، والصلابة العسكرية، والقدرة على إعادة تدوير الضعف إلى فرص. لذا يدعو هذا البحث إلى قراءة غرناطة باعتبارها النموذج للمقاومة الإسلامية المنظمة، لا خاتمة حتمية للتاريخ الأندلسي.

الكلمات المفتاحية: مملكة غرناطة ، الدولة النصرية،البنية العسكرية، التحصين الطبيعي.

The Political and Military Structure of the Kingdom of Granada (An Analytical Approach)

Nishtiman Bashir Muhamad[1] Gulistan Ahmed Mirza[2]

[1+2]Ministry of Education, Kurdistan Region, Iraq

Abstract:

This study focuses on the emergence and evolution of the final Islamic stronghold in Andalus known as the Kingdom of Granada. It highlights how it surfaced from a peripheral town to a politically independent system which shouldered the burden of conserving the remains of the Islamic land and identity in Iberia. The kingdom rose up amidst the fall of the Almohad state, while the Nasrid skillfully navigated the regional fragmentation and appeal to the legitimacy of jihad and strategic alliances which allowed it to rise to power. The study traces the history of how Muhammed I Ibn al-Amar and his disciples established a strong standing state that continuously resisted Christian pressure for over two centuries. A flexible political structure and a diverse military system was established, including Andalusians, refugees, Maghrebi fighters, and even Christian-born mamluks. The army was not just a force of resistance but a sign of integrated religious and social commitment. Geography affected the structure a lot, with the Sierra Nevada Mountaims and rivers like the Genil and the Guadalquivir forming a natural defense which would delay conquest. Instead of seeing Granada as a sign of decline, this study reframes it as a dynamic experiment in resilience, statecraft, and strategic survival. It stands for how military resistance, political vision, and environmental advantage could collectively preserve a beleaguered Islamic polity in the face of overwhelming odds.

Keywords: Kingdom of Granada, Nasrid state, military structure, Natural fortification.

المقدمة:

تُعدّ مملكة غرناطة آخر الكيانات الإسلامية التي صمدت في شبه الجزيرة الإيبيرية، وقد امتد وجودها لأكثر من قرنين ونصف، في ظل ظروف سياسية معقدة وضغوط عسكرية متواصلة من الممالك المسيحية. هذا الصمود اللافت في وجه التحولات الكبرى التي عصفت بالأندلس يطرح تساؤلات جوهرية حول مقومات البقاء، وأساليب الدفاع، وبنية الحكم التي مكّنتها من الاستمرار رغم الحصار الجغرافي والسياسي. ينطلق هذا البحث من فرضية مفادها أن مملكة غرناطة لم تكن مجرد بقايا دولة مندثرة، بل كانت مشروعًا سياسيًا وعسكريًا قائمًا على تخطيط دقيق، وتحالفات مدروسة، واستثمار فعّال للإمكانات الطبيعية والموارد البشرية. ومن أجل الإحاطة بجوانب هذا الكيان، جاءت هذه

الدراسة بثلاثة مباحث رئيسة: المبحث الأول :يعالج البنية السياسية لمملكة غرناطة، مركزًا على نشأتها وتطورها السياسي، والدور الحيوي الذي اضطلع به بنو الأحمر في تثبيت أركان الحكم وتنظيم شؤون الدولة. المبحث الثاني : يتناول البنية العسكرية للمملكة، من حيث تكوين الجيش وتنوع عناصره، وأسلوب التحشيد الشعبي والديني، مع توضيح الفرق العسكرية المختلفة التي شكّلت النواة الدفاعية للمملكة. المبحث الثالث :يستعرض الجغرافيا الاستراتيجية لمملكة غرناطة، مبيّنًا كيفية إسهام الجبال والأنهار والموقع الساحلي في تشكيل منظومة دفاع طبيعية عزّزت مناعة الدولة، ووفّرت لها قدرة على المواجهة الطويلة. إن دراسة هذه الجوانب مجتمعة تتيح قراءة أعمق لتجربة غرناطة بوصفها آخر نماذج الدولة الإسلامية في الأندلس، وتُظهر بجلاء كيفية تداخل السياسة، والعسكر، والجغرافيا في إنتاج مشروع مقاومة طويل الأمد.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحليل الأسس التي قامت عليها قدرة مملكة غرناطة على الصمود في مرحلتها الأخيرة، وذلك عبر دراسة بنيتها السياسية والعسكرية والجغرافية، وبيان الكيفية التي جرى من خلالها توظيف هذه المقومات في إبطاء وتيرة سقوطها، على الرغم من التدهور الذي أصاب سائر المدن الإسلامية في الأندلس. كما يرمي إلى إبراز خصوصية النموذج النصري في إدارة الدولة وتعبئة مواردها لخدمة البقاء والدفاع، مع التركيز على التفاعل المتبادل بين العوامل الداخلية، السياسية والعسكرية، والعوامل الخارجية، الجغرافية والإقليمية، في تشكيل هذا الصمود التاريخي.

منهجية البحث:

اعتمد البحث على المنهج التاريخي التحليلي، عبر تتبّع الروايات والمصادر الأندلسية والمغربية، والإفادة من شهادات المؤرخين المعاصرين لتلك الحقبة، وعلى رأسهم ابن الخطيب(1041هـ)، والمقري(776هـ)، وابن سعيد المغربي(685هـ). كما تم توظيف المنهج المقارن في الربط بين الخصائص السياسية والعسكرية لمملكة غرناطة وواقع الممالك المجاورة، بهدف الوقوف على الفروق الجوهرية التي منحت هذه المملكة خصوصية استثنائية. واعتمد التحليل على القراءة المتقاطعة بين النصوص التاريخية والواقع الجغرافي، في إطار قراءة متكاملة تتجاوز السرد إلى الفهم والتفسير.

المبحث الأول: البنية السياسية لمملكة غرناطة

أولًا: تسمية المملكة و نشأتها :

استمدت مملكة غرناطة اسمها من عاصمتها غرناطة بفتح الغين المعجمة وسكون الراء المهملة(الحموي، 1993م،ج4،ص195؛ ابن خلكان،1978 ؛ القلقشندي،د.ت) وفتح النون وألف وطاء مهملة ويقال أغرناطة بهمزة في أولها (الحميري، 1984) ، ويقال إن الصواب " أغرناطة" بالهمزة (المقري،1968) لكن كلا الاسمين أعجمي (ابن الخطيب، 1973) أي Granada باللسان الإسباني الذي معناه " رمانة " بلسان عجم الأندلس (القزويني، 1960).

وقد تباينت آراء الباحثين حول أصل هذه التسمية؛ يرى ياقوت الحموي أن المدينة سُمّيت بهذا الاسم لما اشتهرت به من انتشار أشجار الرمان (1993)، يرجّح محمد عبد الله عنان أن الاسم يعود إلى الحقبة الرومانية والقوطية، مستندًا إلى أصل الكلمة"Granata" (عنان،1966)، مشيرًا إلى أن كثرة حدائق الرمان المحيطة بها من أسباب التسمية

أيضًا.هذا الخلاف يسلّط الضوء على أهمية الأبعاد الرمزية للطبيعة في بناء الصورة الذهنية للمدن الإسلامية، ويُبرز اعتماد المؤرخين العرب على الربط بين المعالم البيئية والتسميات الحضرية.

وقد أضفى الموقع الجغرافي المميز للعاصمة بُعدًا استراتيجيًا على تسميتها، إذ أطلق عليها الرومان، وفقًا لابن الخطيب، اسم "سنام الأندلس". ويُضيف ابن الخطيب أن المدينة كانت تُعرف قديمًا باسم "قسطيلية"، وكانت قبل الفتح الإسلامي حاضرة لمراحل كورة البيرة (المقري،1968 ؛أرسلان، د.ت)، التي امتازت بجمال طبيعتها وطيب أرضها، حتى شبّهها بغوطة دمشق (ابن الخطيب،1973) كما أشار عنان إلى أن تسميتي (البيرة) ، 1 و"غرناطة" استُخدمتا بالتبادل في بعض المصادر، مما يعكس تقاطع التوثيق التاريخي والجغرافي(عنان،1966). إن هذا التشابك في التسميات يعكس تعددية مصادر التأريخ واختلاف منظورات الرحّالة والمؤرخين في فهم الخرائط الذهنية للأندلس .

ويُشار إلى أن غرناطة كانت تُعرف أيضًا بـ"غرناطة اليهود"، بسبب الغالبية السكانية اليهودية فيها، كما أوضح (الحميري،1984). فقد كان عدد اليهود كبيرًا، متجاوزًا عدد المسلمين والمسيحيين في القرن التاسع الميلادي، وهو ما أبرزه عبد العزيز سالم حين أشار إلى الكثافة اليهودية التي طغت على التركيبة السكانية، وهو ما برر إطلاق هذا الاسم (سالم،1961).تمثل هذه الإشارة دليلًا على التكوين السكاني المتنوع في المدينة، وتُظهر كيف أن الاعتبارات الديموغرافية أثرت في الاصطلاحات الجغرافية المستخدمة في المصادر الإسلامية.

وقد أُطلقت على غرناطة أيضًا تسميات ذات طابع مشرقي، مثل "شام الأندلس" أو "دمشق الأندلس"، إذ إن جند دمشق أطلقوا هذا الاسم على كورة البيرة لما وجدوه فيها من تشابه بالغ مع دمشق، ولاسيما من حيث كثافة الأنهار وغنى الغوطة.(المقري، 1968)، ويُعزى هذا إلى سياسات التوطين التي اتبعها والي الأندلس أبو الخطار حسام بن ضرار الكلبيii، إذ قام بتوزيع القبائل العربية على الأقاليم، فأسكن جند دمشق الذين قدموا مع بلج بن بشر القشيري (740هـ/1123م) في هذه المنطقة، لما وجدوه من شبه بين البيئتين، فأطلقوا عليها اسم "دمشق (ابن سعيد،1997م) إن هذا التشبيه المكاني يعكس الحنين الجمعي إلى المشرق ويبرز محاولات تعريب الجغرافيا الأندلسية من خلال إسقاطات رمزية ذات جذور شامية .

يُعدّ تاريخ تأسيس مدينة غرناطة في عهد الفتح الإسلامي من المسائل التي دار حولها جدل واسع بين مؤرخي الأندلس. فقد ذهب فريق من الباحثين، وعلى رأسهم صاحب كتاب أخبار مجموعة، إلى أنها كانت آنذاك عاصمة لكورة البيرة. ويُورد هذا المصدر أن طارق بن زياد، بعد عبوره إلى الأندلس، وزّع جيشه، فبعث مغيث الرومي إلى قرطبة، وأرسل قوة أخرى إلى مالقة، وأتبعها بجيش ثالث توجّه إلى غرناطة، إحدى مدن كورة البيرة، إذ انضمت قوات مالقة إليه، فحاصروا المدينة وفتحوها(مجهول،1981 ؛ابن الخطيب،د.ت،). يُشير هذا التوزيع العسكري إلى بُعد استراتيجي في خطة الفتح، إذ استُهدفت مراكز حضرية متعددة بالتوازي لضمان تفكيك المقاومة المحلية وفرض السيطرة في وقت قصير.

يذكر ابن الخطيب أن مدينة غرناطة كانت من أقدم وأهم حواضر كورة البيرة، وقد فُتحت في العام (92هـ/712م)، وهو التاريخ الذي يمثل إحدى المراحل الأولى للفتوحات الإسلامية في الأندلس. ويعزز ابن سعيد هذا التصور، مشيرًا إلى أن البيرة كانت في تلك المرحلة قاعدة إدارية للإقليم، ما يدل على مركزيتها السياسية آنذاك (ابن سعيد، 1997). كما يؤيد المقري هذا الطرح بقوله إن غرناطة كانت تُعدّ حاضرة تابعة لكورة البيرة زمن الفتح الإسلامي، ما يشير إلى أن دورها لم يكن مستقلًا بعد، بل تطور لاحقًا في إطار التحولات الإدارية والعسكرية التي شهدها الإقليم (المقري،1968). أما الحميري، فقد أشار إلى أن مدينة البيرة احتفظت بمكانتها كحاضرة رئيسة إلى أن بدأت مرحلة ملوك الطوائف، وهي

المرحلة التي شهدت بداية التحول البنيوي في الهيكل السياسي للأندلس، وبدأت خلالها مدينة غرناطة تبرز تدريجيًا كعاصمة جديدة (1984). هذا التحول في الوظيفة والمكانة يعكس من جهة الدينامية السياسية المتسارعة في الأندلس بعد انهيار الحكم المركزي، ومن جهة أخرى يكشف عن البعد الجغرافي والاستراتيجي الذي أسهم في ترجيح غرناطة على غيرها في فترات الفوضى والتمزق.

من جهته، اكتفى كلّ من القزويني وابن عبد الحق بالإشارة إلى قدم غرناطة وقربها من كورة البيرة، من دون الخوض في تفاصيل تطورها (القزويني،2005؛عبد الحق،1955). أما المستشرق "رينهارت دوزي" فقد نقل روايتين متعارضتين؛ أولاهما أن غرناطة كانت إحدى مدن كورة البيرة عند فتح المسلمين لها، وبقيت كذلك حتى عام (139هـ/735م)،(R,dozy1956,p337-338)، وهو العام الذي لجأ فيه يوسف الفهري، آخر ولاة الأندلس، إلى المدينة هربًا من عبد الرحمن الداخل (ت: 172هـ/788م).وتتوافق هذه الرواية مع ما ذكره ابن الخطيب، حيث قال إن الأمير يوسف بن عبد الرحمن الفهري، بعد انهزامه، احتمى بحصن غرناطة، فحاصره الأمير عبد الرحمن بن معاوية، وانتهى الحصار بصلح بين الطرفين (ابن خطيب، 1956)، يُظهر هذا الحدث بوضوح كيف تحوّلت غرناطة إلى ملاذٍ سياسي وعسكري في مرحلة مفصلية من تاريخ الأندلس، مما يشير إلى تنامي أهميتها كقلعة استراتيجية.

تشير الرواية الثانية إلى أن مدينة البيرة كانت في الأصل عاصمة كورة البيرة، إلى أن قام زاوي بن زيري بنقل مقر الحكم إلى غرناطة (R.dozy,1965,337-338). هذا القرار يعكس وعيًا استراتيجيًا بالموقع الجديد، ويُحتمل أنه جاء استجابة لاعتبارات دفاعية وجغرافية فرضتها التحديات الإقليمية آنذاك، لاسيما بعد انكشاف الأطراف أمام التوسع المسيحي.

ويذكر محمد عبد الله عنان أن غرناطة، وقت الفتح الإسلامي، لم تكن سوى بلدة صغيرة تتبع إداريًا أعمال البيرة، وتقع إلى الجنوب منها، وقد خضعت للسيطرة الإسلامية في أعقاب الانتصار على القوط (1966). هذا التطور في الوضع العمراني والسياسي لغرناطة من بلدة هامشية إلى حاضرة إقليمية يعكس مسارًا مألوفًا في الجغرافيا السياسية الأندلسية، إذ غالبًا ما كانت التحولات العسكرية الكبرى تمهّد لتغييرات إدارية تفضي إلى بروز مراكز بديلة أكثر قابلية للدفاع وأكثر انسجامًا مع التحولات الديموغرافية في الأندلس الإسلامية.

ظلت غرناطة، خلال فترة الخلافة الأموية بالأندلس، مدينة متواضعة نسبيًا، إلى أن وقعت "الفتنة البربرية"[iii] في قرطبة سنة (399هـ/1008م). أدّت هذه الفتنة إلى انهيار السلطة المركزية، وانفتحت الساحة أمام صراع القوى المحلية في الجنوب، وهي صراعات غذّتها مطامع السيطرة والاستئثار بخيرات قرطبة ومقاطعاتها. في هذا السياق، وقعت غرناطة في قبضة الثوار البربر (الحميري، 1984) بقيادة زاوي بن زيري الصنهاجي[iv] ، الذي حصّنها، وأعاد بناءها، وجعلها قاعدة لحكمه وعاصمة لمملكته (ابن الخطيب،1973 ؛ابن سعيد،1997) ، إلى أن غادرها إلى إفريقية سنة (416هـ/1025م)، تاركًا الحكم لابن أخيه (الشطاط،2001)، حبوس بن ماكسن (ت: 428هـ/1036م)، الذي واصل تعزيز تحصيناتها وبناء قصبتها(ابن الخطيب،1973)، ما شجّع السكان على الانتقال إليها (المقري،1968)، تؤكد هذه المرحلة أهمية دور البربر في إعادة تشكيل المشهد السياسي والعمراني في الأندلس، خصوصًا في الجنوب، إذ أعادوا إحياء مدن وتحصينات مهجورة، ومنحوا غرناطة موقع الريادة.

ومن بعده، واصل باديس بن حبوس (ت: 467هـ/1074م) البناء والتوسعة، حتى اكتملت ملامح المدينة. وقد وصف ابن خلدون حبوس بن ماكسن بأنه من أعظم ملوك البربر وأقواهم بأسًا، مشيرًا إلى أن مملكته كانت من أوسع ممالك الطوائف، تمتد من بسطة[v] شرقًا إلى رندة غربًا[vi] ، ومن بياسة وجيان[vii] شمالًا حتى البحر جنوبًا. وقد تعاظمت هذه القوة في عهد باديس، الذي جعل من مدينة غرناطة واحدة من أهم قواعد الأندلس الجنوبية، بعد أن أعاد بناء قصورها

وحصونها على أنقاض قلعتها القديمة (ابن خلدون،1971) ، إن امتداد مملكة حبوس بهذه السعة الجغرافية يشير إلى أن غرناطة لم تكن مجرد عاصمة إدارية فحسب، بل صارت مركزًا لقوة إقليمية ذات طموح سياسي وعسكري واسع، وهو ما مهّد لصعود بني نصر لاحقًا.

ثانيًا: دور بني الأحمر في تثبيت أركان الحكم في المملكة

لعبت التحولات السياسية المتسارعة في الأندلس والمغرب خلال (القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي) دورًا محوريًا في نشأة مملكة غرناطة. فقد شهدت هذه الفترة حالة من التبدل السياسي العميق، افتُتحت بهزيمة ساحقة لجيوش الدولة الموحدية في معركة العقاب (609هـ/1212م) [viii] أمام التحالف المسيحي بقيادة كل من خايمي الأول ملك أراغون[ix]، وفيرناندو الثالث ملك قشتالة[x] . شكّلت معركة العقاب نقطة انعطاف حاسمة أنهت الهيمنة الموحدية في الأندلس، وفتحت المجال أمام انبعاث دويلات محلية ذات طابع دفاعي أو انتقالي.

أسفر الانكسار الحاسم الذي تعرّضت له الدولة الموحدية عن تفكك بنيتها المركزية، وتحوّلها إلى كتل سياسية متنازعة، إذ سعت كل فئة إلى ترشيح أحد أفراد البيت الحاكم كأداة مشروعة لبلوغ السلطة. هذا التفكك الداخلي لم يكن مجرد خلاف على الحكم، بل عبّر عن انكسار الأ نموذج الوحدوي الذي قامت عليه الدولة الموحدية، وانفراط عقدها المؤسسي، مما خلق فراغًا سياسيًا مهّد لتدخل خارجي مباشر. في ظل هذا التصدع، كثّفت الممالك المسيحية من هجماتها على المدن الإسلامية، مستغلةً حالة الوهن التي أصابت الموحدين على المستويين السياسي والعسكري، خاصة مع تصاعد الحركات المحلية المعارضة في مناطق متعددة.

ومن بين هذه الحركات، برزت الثورة التي قادها محمد بن يوسف بن هود الجذامي، انطلاقًا من مدينة مرسية سنة (625هـ/1228م). وقد نجح ابن هود في الاستيلاء على مساحات شاسعة من أراضي الأندلس (ابن الخطيب،1973، 277؛ابن خلدون،1971،) ، من بينها مواقع ذات وزن استراتيجي كبير كالجزيرة الخضراء وجبل طارق، واللتين شكّلتا مراكز سيطرة حيوية دائمة في ميزان القوة البحرية والبَرّيّة في الجنوب الأندلسي (ابن خلدون،1971). ولم يقتصر صعود ابن هود على السيطرة الميدانية فحسب ، بل تعزّز موقعه السياسي عندما بعث له الخليفة العباسي المستنصر[xi] (623_ 640هـ/ 1226-1242م)، تقليد الحكم (ابن الخطيب،1956)، مشفوعًا بالراية والخلع والعهد، ومنحه لقب "المتوكل" (ابن خلدون، 1971). هذه الخطوة لا تعبّر فقط عن دعم رمزي من الخلافة، بل عن محاولة لإضفاء شرعية دينية على قيادته، في وقتٍ كانت السلطة بحاجة ماسة إلى غطاء شرعي في وجه التفكك والانهيار.

وعلى الرغم من جهود ابن هود لتوحيد صفوف المسلمين في الأندلس، إلا أن إمكانياته المحدودة لم تكن كافية، فاستمر تقدم القوات المسيحية واستولت على مدن جديدة، مثل ماردة وأبذة[xii]، إلى أن سقطت قرطبة سنة (633هـ/1236م)، في ضربة موجعة كانت بداية النهاية لحكم ابن هود (ابن عذاري،1962)، سقوط قرطبة، باعتبارها العاصمة الثقافية والسياسية للأندلس، مثّل انهيارًا رمزيًا وعسكريًا قوّض مكانة ابن هود وأعاد ترتيب القوى الإسلامية في شبه الجزيرة الإيبيرية.

في خضم هذا المشهد، ظهر قائد جديد هو محمد بن يوسف بن نصر الخزرجي الأنصاري، المعروف بلقب ابن الأحمر . وقد وصفه ابن الخطيب بأنه "جندي مناضل وافر العزم" (ابن الخطيب،1973)، في حين قال عنه ابن الأحمر: "كان زعيمًا في قومه، يقودهم للجهاد، ويتنافس في إعداد القوة لملاقاة العدو "(ابن الأحمر،1976)، تُمثل شخصية ابن الأحمر تجسيدًا للقائد المقاوم الذي جمع بين الكاريزما القبلية، والبراعة العسكرية، والحنكة السياسية، وهي مواصفات أهلته لقيادة مرحلة التأسيس. رأى فيه كثير من المسلمين الأندلسيين أملًا جديدًا في إعادة لمّ الشمل ومقاومة التوسع

المسيحي الذي كان يطوّق ما تبقّى من أراضي الإسلام في شبه الجزيرة. فبايعوه في مسقط رأسه، بلدة أرخونة (أرجونة)[xiii]، باعتباره قائدًا قادرًا على حمل عبء المقاومة وتوحيد الصفوف. سرعان ما انخرط ابن الأحمر في صراع محتدم مع محمد بن هود على السيطرة على ما تبقّى من مناطق الأندلس، ودانت له طاعة عدد من المدن الكبرى مثل قرطبة، وأشبيلية، ووادي آش، فضلًا عن مجموعة من القلاع والحصون المجاورة، بيد أن هذه السيطرة ظلّت غير مستقرة، إذ عاد بعضها لاحقًا إلى سلطة ابن هود، في صورة تعكس هشاشة الاصطفافات السياسية في تلك المرحلة.

أمام تفوّق ابن هود العسكري والسياسي، لم يجد ابن الأحمر بدًّا من إعلان طاعته له سنة (631هـ/1223م) (ابن الخطيب،1956؛القلقشندي،د.ت، ابن الخطيب،1973)، في خطوة ذكية تهدف إلى الحفاظ على موقعه ودرء الاصطدام المباشر قبل نضوج الظروف السياسية. هذه الطاعة الظاهرية كانت في واقع الأمر مناورة تكتيكية، تنمّ عن إدراك عميق لموازين القوى المتبدلة، وانتظار لحظة الانقضاض المناسبة.

وقد أتت تلك اللحظة بعد سنوات قليلة، حين توجه ابن هود إلى مدينة مرية في عام (635هـ/1238م)، بهدف إخضاع واليها (عبد الله بن يحيى الرميمي)[xiv]. وبالرغم من الاستقبال الحار الذي لقيه، تعرّض لمؤامرة مدبرة (ابن الخطيب،1956) أودت بحياته في إحدى الليالي، في ظروف غامضة تُرجّح فيها الدوافع السياسية على غيرها. مثّل اغتياله نقطة تحول فارقة، إذ سارعت مدينة غرناطة إلى الثورة على الحاكم الذي كان ابن هود قد عيّنه، فقتلوه، ورفعوا بيعتهم إلى ابن الأحمر (ابن العذارى،1962 ؛ابن الخطيب،1956 ؛ ابن الخطيب، 1973،)، الذي دخل المدينة في العام ذاته، وجعلها عاصمة لدولته الناشئة.

بهذا الحدث، بدأ التأسيس الفعلي لدولة بني الأحمر (ابن الخطيب،1956)، لا بوصفها استمرارًا للدول السابقة، بل ككيان سياسي جديد نَشَأ من رحم التفكك والانهيار، واستفاد بذكاء من الفجوات التي خلّفها صراع القوى القديمة. وكانت هذه البداية إيذانًا بفصل جديد من التاريخ الأندلسي، حيث انتقل زمام المبادرة من مشروع الوحدة الشاملة إلى مشروع البقاء والدفاع. كان طموح ابن الأحمر أن يُعيد توحيد الأندلس تحت حكمه، إحياءً لمجد الموحدين، إلا أن هذا الطموح اصطدم بجملة من التحديات، أبرزها الثورات المناهضة في الداخل، والضغط العسكري المستمر من الممالك المسيحية. ونتيجة لذلك، انحصرت حدود مملكته بين الوادي الكبير شمالًا، والبحر المتوسط جنوبًا، ضمن ثلاث ولايات رئيسة (المقري،1968) ، تعكس هذه الجغرافيا السياسية المحدودة كيف أن مشروع ابن الأحمر تحوّل من طموح توسعي شامل إلى استراتيجية "البقاء والدفاع"، وهو ما ميّز طبيعة مملكته لاحقًا.وشهدت مملكة بني الأحمر، منذ تأسيسها، تدفقًا كبيرًا من المهاجرين المسلمين الذين فرّوا من المدن الأندلسية التي وقعت تحت السيطرة المسيحية، مما جعلها آخر معقل إسلامي في الأندلس، وحصنًا رمزيًا وماديًا للمسلمين.

المبحث الثاني: البنية العسكرية والدفاعية لمملكة غرناطة

أولًا: تكوين الجيش الغرناطي

إن المتطلع لتاريخ الأندلس السياسي سيكتشف أن الطابع السياسي قد طغى على الميادين الأخرى، بحكم أن المنطقة كانت معرضة للهجمات النصرانية المتتالية، فيما يعرف بحروب الاسترداد تارة، ثم إلى النزوات و الأطماع التي ترتبت عن التهافت على كرسي الحكم و الصراعات الداخلية تارة اخرى، فلم تهنأ المعمورة بفترات السلام، وبما أن مملكة بني الأحمر بغرناطة آخر معقل في الأندلس قد ذاقت الأمرين محملة على عاتقها مسؤولية حماية رعيتها ومسؤولية اللاجئين من بطش النصارى، يقول ابن الخطيب ((في وطن توفر العدو على حصره، ودار به دور السوار على خصره، وملك قصر

الصبروالتوكل على نصره)) (ابن الخطيب، 1954)، كان لزاما عليها تعيين قوة من الجيش تضمن استقرار وحدتها، ومتأهبة على مدى الزمن لتلقي الضربات الخارجية من أعدائها، فالجيش بمثابة الدرع الواقي، والنفس الطويل لإحياء الدولة، ثم إن مشروعية الجهاد في الإسلام، و ضرورة الحرب حتمية في حال الدفاع عن أرض الوطن، أو لتوسع الحدود، والحتمية الأساسية هي رفع أذى المشركين الطامعين طمس راية الإسلام والمسلمين .

إن وجود مملكة غرناطة بين ثلاث دول مسيحية هي قشتالة وأرجوان والبرتغال جعل الشعب الغرناطي دائم الاستعداد للقتال والدفاع حتى أنهم كانوا يخرجون إلى الفحوص في أيام الأعياد حاملين أسلحتهم معهم لقربهم من أرض العدو، وتعرضهم لهجوم في أي وقت (الأزدي،1998)، وقد أشار ابن الخطيب إلى الإعداد الحربي للشباب في غرناطة بقوله ((والصبيان تدرب على العمل بالسلاح، وتعلم المشاقة كما يعلم القرآن في الألواح)) (ابن الخطيب،د.ت،ص29؛ابن الخطيب، 1973،ج1،ص144). و يهتمون (بالفروسية و الطعن والضرب و بمعاناة الحروب و معالجة الآتها و النظر في مهماتها) (ابن العبري،1985،ص260)وبلغ من لأهتمام بأمور الحرب إن كانوا (يقدمون من قدمته شجاعته، وعظمت في الحرب نكايته، فشجع الجبان، وأقدم الهيبان) (المقري،1968) ،كذلك كان السلاطين يحرضون الشعب على الاستعداد للجهاد في سبيل الله، مثال ذلك السلطان محمد الخامس(755هـ/1354-793هـ/1391م) الذي أمر بأن يعمل سكان العاصمة على أستكمال واجبات الجهاد، كما أمر بارشادهم إلى طريقة اعداد الخيل و تجهيز ريش السهام قبل الرمي (المقري، 1968).

ولم يقتصر هذا التوجه على السلطة السياسية، بل أسهم العلماء والفقهاء في تحفيز الأمة، وأخذ العلماء في تحريض الناس على الجهاد و الاستعداد له (ابن الخطيب،1954،لوحات،). وظهرت أيضًا مؤلفات تهدف إلى التحريض على الجهاد، وشرح أدوات القتال، نذكر منها كتاب ابن سعيد المغربي (ت 685هـ) (رايات المبرزين و غايات المميزين) وكتابي ابن هذيل الأندلسي(812هـ / 1409 م) (حيلة الفرسان و شعار الشجعان) ، (وتحفة الانفس وشعار سكان الاندلس) (العبادي،2001).

وحول تشكل الجيش الغرناطي أساسًا من القوات النظامية التي تألفت من الفرسان والمشاة، وشكلت العمود الفقري للمنظومة الدفاعية. وغالبًا ما أُسندت قيادة هذه القوات إلى أمراء من الأسرة الحاكمة أو قادة ذوي كفاءة مشهودة. وكان العنصر الأندلسي مكوَّنًا من السكان المحليين، ومن المسلمين الذين قدموا من مدن سقطت في أيدي الممالك المسيحية، وانخرطوا في صفوف الجيش لحماية ما تبقّى من أرضهم وهويتهم (ابن الخطيب،1973 ؛ابن الخطيب،د.ت؛الطوخي،2001)

وشهد الجيش الغرناطي انخراط عناصر من أصول مسيحية، خُصّصت مهمتهم لحماية السلطان في السلم والحرب (ELAbbadi,1990,p127). وقد أطلق عليهم بعض المؤرخين اسم "المماليك"، في حين أسماهم ابن خلدون بالمعلوجين (العبادي،2000)، وهو مصطلح يدل على تجنيد غير المسلمين ضمن بنية الدولة الإسلامية.

اعتمدت الدولة كذلك على تعبئة موسمية تُفتح فيها أبواب التطوع للجهاد، إذ يُنادى في الأقاليم للتجنيد العام، وتتكوّن جموعٌ ضخمة تُعرف بـ"المتطوعة" [xv]. وإلى جانبهم، شكّلت فرقة "المرتزقة"[xvi] عنصرًا بارزًا في الجيش، وقد أشار إليهم ابن الخطيب في تحرك السلطان محمد الخامس سنة (769هـ/1368م) نحو جيان، حيث تكوّن جيشه من المتطوعة والمرتزقة معًا (ابن الخطيب، 1954) .

ومن الفرق النوعية التي دعمت التشكيلة العسكرية: فرقة "الأغزاز الأتراك"[xvii] من الرماة، الذين يعود أصلهم إلى الغزاة الذين جلبهم الموحدون من مصر إلى المغرب (ابن الخطيب،1989؛ابن العذاري،1962)، ثم استُخدموا في الجهاد

بالأندلس (ELAbbadi,1990,p127). وقد تابع بنو الأحمر هذا النهج، وأدرجوا هذه الفرقة في منظومتهم العسكرية لما تميزت به من كفاءة قتالية (ابن العذاري،1962).

أما بالنسبة لجيش غزاة المغاربة، فقد كان السلطان الغرناطي محمد الأول مؤسس مملكة غرناطة قد لجأ إلى طلب العون و المدد من الدول الإسلامية من بلاد المغرب لمعاونته في صد خطر المماليك النصرانية، فتوافد على بلاد الأندلس العديد من الجند وخاصة من قبيلة زناتة، وكان سبب وجودهم حماية الثغور، ومدافعة العدو و غزو دار الحرب (ابن خلدون، 1971)، وقد أستقبل السلطان محمد بن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة العناصر المغربية بترحاب شديد، لما لهم من دور في الجهاد ضد الممالك المسيحية في الأندلس (ELAbbadi,1990,p228) . وعن ذلك يقول ابن الخطيب: ((ولم يزل ملوك بني مرين يعينون أهل الأندلس بالمال و الرجال و تركوا منهم حصة معتبرة من أقارب السلطان بالأندلس غزاة فكانت لهم وقائع مع العدو، مذكورة، وكان عند بني الأحمر منهم جماعة بغرناطة و عليهم رئيس من بيت ملك بني مرين يسمونه شيخ الغزاة ....)) (ابن الخطيب،1973؛المقري،1968)، وقد قدموا خدمات حربية لبني الأحمر بقيامهم بواجبهم الجهادي في المعارك التي خاضوها ضد النصارى و بخاصة مملكة قشتالة (ابن خلدون،1971) ، و تلقّى هؤلاء الغزاة مرتبات ثابتة من خزينة بني الأحمر، وكان لهم نصيب معلوم من الغنائم، إضافة إلى عطاءات ومحاصيل مخصصة لهم. وقد سُميت منطقة من العاصمة باسم "زناتة"، وكانت مقر القيادة العامة لهذه المشيخة(المقري،1968) .

إلى جانب التشكيلات القتالية، كانت هناك مجموعات مساندة ترافق الجيش، يُعتمد عليها في رفع الروح المعنوية. ضمّت هذه المجموعات فقهاء، وخطباء، وشعراء يقومون بوعظ المقاتلين وتحفيزهم بالأناشيد والقصائد (العبادي،2001)، كما تبنّى بعض الغزاة المغاربة تقليد جيوش المغرب في اصطحاب المنشدين والمنشدات الذين كانوا ينشدون (تاصوكايت) الفرحة أثناء المعركة (ابن خلدون،1982، المقدمة؛العبادي،2001)، وهي أغانٍ حماسية باللهجة البربرية. وتشير جداريات قصر الحمراء إلى احتمال استخدام آلات موسيقية أثناء القتال، إذ تظهر جنودًا يعزفون وهم بكامل عتادهم (محرز،1951) .

استند الجيش كذلك إلى شبكات تجسس نشطة لجمع المعلومات، وغالبًا ما ضمّت يهودًا ونصارى متنكرين في وظائف تجارية أو اجتماعية. وتُجمع تقاريرهم بسرية تامة (العبادي،2001). كما استعان السلطان المريني أبو يوسف بعيون يهود ونصارى في حربه مع ملك قشتالة سانشو الأول (حال،1999).

أما الأدلاء، فقد كانوا عناصر ذات دراية بالطرقات والمسالك الحيوية، خاصة تلك التي تربط المملكة الغرناطية بممالك النصارى أو بأطراف الدولة. واشترط فيهم أن يكونوا من المسلمين الثقات، لما يتطلبه هذا الدور من حس أمني ومعرفة دقيقة بالتضاريس (العبادي،2001) ولم يكن الجيش مكتملًا من دون الفئات الفنية والتقنية، مثل الأطباء، والمهندسين (العرفاء)، والنجارين، والحدادين، الذين كانت مهاراتهم أساسية لبناء التحصينات، وصيانة المعدات، وتوفير الدعم اللوجستي للمقاتلين.

مما سبق تتضح صورة شاملة ومتعددة الأبعاد للجيش الغرناطي، لا بوصفه قوة عسكرية فحسب، بل كمنظومة دفاعية معقدة تشكّلت في سياق من التهديد المستمر والصراع من أجل البقاء. فالجيش لم يكن أداة قتالية فحسب، بل كان امتدادًا مباشرًا للبنية السياسية والدينية والاجتماعية لمملكة غرناطة، وشكّل ركيزة أساسية لصمودها التاريخي.

من خلال استعراض تكوين الجيش ومكوناته البشرية، يظهر بوضوح كيف اعتمدت الدولة على تعبئة شاملة للمجتمع، فكان السكان المحليون، واللاجئون من المدن محتلة، وحتى الجنود من أصول غير إسلامية، جزءًا من نسيج المؤسسة

العسكرية. كما أن مشاركة العلماء والفقهاء، وظهور الأدبيات الحربية، تعكس إدماج الجهاد كمفهوم ديني وثقافي في الوعي الجماعي، مما وفّر حاضنة اجتماعية متينة للجهد العسكري.

ثانيًا: الجغرافيا الاستراتيجية للمملكة و أثرها في الدفاع والتحصين :

ارتبطت الجغرافيا الطبيعية لمملكة غرناطة ارتباطًا وثيقًا ببنيتها الدفاعية، إذ كانت طبيعتها الجبلية والمائية تشكّل عاملًا حاسمًا في تحصينها، مما مكّنها من الصمود لفترة طويلة أمام الهجمات المسيحية. فقد أنشئت التحصينات في مواقع استراتيجية تستفيد من الطبيعة، إما بالبناء فوقها أو بجوارها، أو باعتبارها جزءًا من المنظومة الدفاعية نفسها.

امتدت المملكة، عند نشأتها، على الجزء الجنوبي الشرقي من شبه الجزيرة الإيبيرية، في وادٍ عميق يبدأ من المنحدرات الشمالية الغربية لجبل سيرانيفادا (المعروف بجبل شلير) حتى البحر المتوسط، مرورًا بالجزيرة الخضراء [xviii] (Algeciras)وجبل طارق(Gibraltar) [xix]، وكانت تحدّها شمالًا ولايات قرطبة(Cordoba) ، إشبيلية [xx] (Sevilla) ، وجيان[xxi](Jaen) ، وشرقًا من مرسية حتى الساحل، أما غربًا فكانت تتاخم ولاية قادس[xxii] وأرض الفرنتيرة[xxiii]. و من حيث التصنيف المناخي، أُدرجت ضمن الإقليم الرابع من أقاليم الدنيا السبعة، خلافًا لمعظم بلاد الأندلس الواقعة في الإقليم الخامس (صاعد الاندلسي، 1932،ص63؛الحميري،1984،ص32؛القلقشندي،د.ت). وقد اعتبرها القزويني وابن الخطيب جزءًا من معمور الإقليم الخامس (القزويني،2005؛ ابن الخطيب،د.ت،)، في حين صنّفها ابن سعيد ضمن الإقليم الرابع المعتدل (ابن سعيد، 1997). أما المراكشي، فقد رأى أن مدن هذا الإقليم تمتاز بهوائها العليل، وتربتها الخصبة، ومياهها العذبة، وسكانها بألوانهم الزاهية وفصاحتهم، ما جعل منها بيئة ملائمة للحياة والاستقرار (المراكشي،1994) ضمت المملكة ثلاث ولايات رئيسة(الحميري،1984):

- **ولاية المرية** :**(Almeria)** وعاصمتها مدينة المرية، امتدت من حدود ولاية مرسية شرقًا حتى البحر المتوسط. و من أهم مدنها مدينة المرية عاصمة الإقليم و مدينة أندرش [xxiv](Andara)، ومدينة دلاية [xxv](Dalias)، ومدينة برجة [xxvi](berja)، وبرشانة[xxvii] (purchena)، ومدينة المنصورة [xxviii](Almanzora) ومدينة بيرة (Vera) .
- **ولاية مالقة** :**(Malaga)** تمركزت على الساحل الجنوبي شرق العاصمة، مالقة Malaga[xxix] وتمتد شرقي غرناطة العاصمة بمحاذاة البحر المتوسط (المقري،1968)، وتضم الولاية مدن مالقة العاصمة، ومدينة رندة Ronda[xxx] و أرشدونه [xxxi](Archdona) ، وبلش مالقة [xxxii](Velez Malaga) ، مربلة (marabella)طريف [xxxiii](Tarifa)والجزيرة الخضراء (Algecira) [xxxiv] و جبل طارق.
- **ولاية غرناطة** :وهي الأهم، وعاصمتها مدينة غرناطة، وقد ضمت أيضًا ومدينة وادي آش (Guadix [xxxv]، والحامة [xxxvi](Alhama) وبرجة (Berja) و المنكب (Almunecar) و شلوبانية (salobrena) و أشكر (Huescar) .

كانت المياه قد أحاطت بالمملكة من النواحي الجنوبية و الغربية والشرقية على الرغم من أن طول هذا الساحل يحتاج لبنية دفاعية لحمايته، فقد كانت في الوقت نفسه بمثابة حماية طبيعية ضد أية هجمات عليه (العبادي،1983)، ذلك أن أي قوة كانت تفكر في هجوم المسلمين في بلاد الأندلس من ناحية البحر، كان لابد لها من امتلاك لأسطول بحري قوي، يمكنها تنفيذ ذلك، وهو ما لم تمتلكه كثير من القوى المعادية في ذلك الوقت. وكذلك الأنهار التي أخترقتها هي الأخرى حاميا طبيعيا لبعض المدن، التي كانت تحتاج الكثير من الوقت و الجهد المبذول لفرض الحصار عليها بسبب وجود الأنهار حولها، أو تلك التي تخترقها ، وأهم أنهار المملكة وأكثرها تأثيرا في مدنه نهر الوادي الكبير[xxxvii]،لأنه يمر بمسافات طويلة داخل بلاد الأندلس، ويمر بمدن عديدة، ويفصل بعضها إلى شقين، ويمر خارج بعض الآخر، فكان

بمثابة الحامية لها ، كما تتفرع منه عدة أنهار فرعية زادت من أهميته،ومن بين الأنهار التي أسهمت في تعزيز تحصين العاصمة نهر شنيل[xxxviii]، الذي يمر جنوبها وغربها، ونهر حدرة الذي يمر من الشرق ويلتقي شنيل خارج المدينة، ويبلغ طوله حوالي 11 كم (الزهري،1983،ص98؛ الطوخي، 2001). كما يُذكر نهر وادي منصورة أو وادي بيرة، الذي يصب في البحر عند بلدة بيرة، وتطل عليه عدة مدن، أبرزها غرناطة وبيرة (ابن الخطيب،1997).

أما عن جبال مملكة غرناطة فكان يحيط بها و يخترقها سلاسل جبال كانت حماية طبيعية للمملكة لوعورتها و ارتفاعها، فقد كانت تعمل كسور طبيعي أمام الكثير من الهجمات التي تعرضت لها عبر تاريخها، والمدقق للخريطة الجغرافية لمظاهر السطح[xxxix] في مملكة غرناطة يجد أهم سلسلة جبال حصنت المملكة كانت سلسلة جبال تعرف باسم سيرا نيفادا[xl] (Sierra Nevada)، وأهم جبال هذه السلسلة جبل شيلر[xli]، أو جبل الثلج، وأرتبط الاسم بالشكل إذ إنه قمة هذا الجبل مغطاة بالثلج، الذي يشتد لمعانه بانعكاس أشعة الشمس على قممه، ويحصن بشكل مباشر مدينة غرناطة عاصمة المملكة، ويقع في الجهة القبلية منها (الزهري،1983،ص96؛الحميري،1984)، كما عمل هذا الجبل أيضا على تحصين مدينة من أهم المدن الأندلسية والتي لعبت دورا سياسيا مهما في مملكة غرناطة، وهي مدينة وادي آش، حيث كانت تطل من الشرق على نهر الوادي الكبير، ومن الغرب على صخرة منيعة عالية تشرف على واديها الأخضر، وتظهر بعدها جبال سيرا نيفادا الشاهقة على بعد اثني عشر كيلومترا منها (عنان، 1997).

كما طلت مدينة المرية على جبل المرية، الذي يقع في الشمال منها، و أضحت محصنة به شمالا، كما حصنها البحر المتوسط جنوبا، ومن الشرق و الغرب واديان ضحلان(ابول الفضل،1996) ، أما مدينة مالقة فكانت هي الأخرى ، تتمتع بحصن طبيعي، لوجود جبل فارة (Monte al-Farah) الذي يشرف على مرساها، وكان بمثابة حصن طبيعي للميناء(ابن الخطيب، 1982،ص 87-88؛الحميري،1984،ص 177-178؛العبادي،2000)، وبذلك تكون مالقه ذات موقع متميز محصن طبيعي إلى حد ما فهي تقع على البحر المتوسط في وادي عميق، ويحد هذا الوادي من الشمال المرتفعات الشاهقة، ومن جنوبه منطقة وعرة كلها جرداء (عنان، 1997).

وجنوبا وقف جبل طارق شامخا، بمثابة حصن طبيعي للمملكة من ناحية الجنوب، خاصة بعد أن أنشأ الموحدون على سفحه مدينة الفتح مركزا للعمليات الحربية، كما كان به تجويف له دلالات حربية، عبارة عن مغارة كبيرة في الجبل ، وكان السبب في إطلاق الاسم الفينقيني (Albun) عليه قبل الفتح الإسلامي و معناه التجويف(ابن بطوطة،1997 ؛ابن الخطيب،1992).

و لاسيما بالصورة السالفة الذكر من التحصين الطبيعي لمملكة غرناطة، يمكن القول إن الحدود الجغرافية للخريطة تشير بشكل مباشر لتحصينها الطبيعي، وكان ذلك سببا في أمتداد عمر مملكة غرناطة قرابة قرنين ونصف من الزمان كما سوف نوضح ذلك أكثر في الفصول القادمة، خاصة أن مملكة غرناطة كانت هي البقية الباقية من ملك المسلمين في الأندلس بعد أن أستولى النصارى على معظم مدن الأندلس، وتمزقت دولتهم فلم يبق للمسلمين إلا هذه الرقعة في الجنوب الشرقي من شبه الجزيرة.

النتائج:

بعد دراسة متأنية للبنية السياسية والعسكرية لمملكة غرناطة، والوقوف على معطياتها الجغرافية الاستراتيجية، يتبين أن استمرار هذا الكيان الإسلامي في الأندلس لما يقارب القرنين والنصف لم يكن صدفة تاريخية، بل نتاج تفاعل مركّب بين القيادة السياسية لبني الأحمر، والتنظيم العسكري المتماسك، والاعتماد الذكي على الخصائص الجغرافية للمنطقة. فقد استطاعت القيادة النصريّة إدارة مملكة محاصَرة من الجهات كلها ، وإعادة توجيه الطاقات المجتمعية نحو الدفاع والصمود، مستفيدة من مشروعية الجهاد والدعم الشعبي. كما كان للبيئة الطبيعية بما فيها من جبال وأنهار وسواحل له أثر دفاعي فاعل أسهم في تعطيل التقدم المسيحي لعقود طويلة. وبهذا تبرز مملكة غرناطة أنموذجًا فريدًا في التاريخ الإسلامي الوسيط، يجمع بين عبقرية التحصين والتماسك السياسي في ظل واقع شديد الاضطراب، مما يستدعي إعادة قراءتها في سياق التجربة الإسلامية الدفاعية لا الهجومية، لاسيمافي المراحل الأخيرة من الوجود الإسلامي في الأندلس.

الهوامش:

---

[1] إلبيرة Elvira: أحد أقاليم الأندلس وينسب اسما إلى أكبر مدنه إإلبيرة Elvira، وهي مدينة رومانية قديمة، كانت زمن الفتح الإسلامي عامرة بالسكان، و عاصمة الإقليم. ينظر : ابن الخطيب،1973، ج1، ص91.

[ii] أبو الخطّار حسام بن ضرار الكلبي أحد ولاة الأندلس المرسلين من الدولة الأموية في دمشق، تولّى الحكم سنة 125هـ / 743م في فترة تصاعدت فيها النزاعات القبلية بين العرب اليمنيين والقيسيين في الأندلس. ينتمي إلى قبيلة كِلب اليمنية، وقد سعى خلال ولايته إلى تهدئة الأوضاع الداخلية عبر تطبيق سياسات التوطين بإعادة توزيع القبائل العربية وأستقرارها في مناطق مختلفة من البلاد، غير أن تلك السياسات لم تنجح في وقف الانقسامات، إذ انتهى حكمه بثورة القيسية عليه سنة 129هـ / 747م بقيادة الصميل بن حاتم. ابن عذاري،1983 ، ج2، ص46–48 ؛ المقري،1968 ج1، ص 234؛عنان،*1997*،ج1، ص 161–164؛ صفوت، 1961،ص 89–91.

[iii] يقصد بها الثورة التي شهدتها قرطبة سنة 399هـ/ 1008م قادها أهل قرطبة ضد أبي العاص الحكم بن هشام الملقب بالرضي شارك فيها الفقهاء كيحيى بن يحيى الليثي وطالوت بن عبد الجبار العافري؛ بغية تنحيه من الحكم نظرا لانهماكه في الملذات ومبالغته فيها، منشدين في ذلك : (يا أيها المسرف المتمادي في طغيانه، المصر على كبره، المتهاون بأمر ربه، أفق من سكرتك وتنبه من غفلتك....) غير أنها باءت بالفشل،إذ هدمت منازلهم و مساجدهم وقتل منهم خلق كثير، ونفي من بقى منهم عن البلاد. المراكشي، 1994م،ص ص 31,30.

[iv] قال عنه ابن الخطيب أنه كان كبش الحروب، خدم قومه، شهير الذكر أصيل المجد المثل المضروب في الدهاء و الرأي و الشجاعة و الأناقة و الحزم، جاز إلى الأندلس برفقة ابن أخيه ماكسن و حباسة و حبوس على أثر مقتل عم أبيه ماكسن بن زيري بن مناد فاستقروا عند المنصور بن أبي عامر الذي وجدوا عنده كل ترحيب و بقوا كذلك إلى غاية قيام الثورة البربرية سنة 399هـ/1008م فانحازوا إلى إلبيرة و كونوا بها دولة خاصة بهم . ينظر إلى: ابن الخطيب،1973، مج1،ص522.

[v] بسطة: بفتح أوله وسكون ثاني مدينة بالأندلس من أعمال جيان مشهورة بالمصلبات البسيطة . ينظر الحموي، 1993، مج1،ص422.

[vi] رندة ronda: مدينة أندلسية تقع غرب مالقة، وهي مدينة رومانية قديمة كان اسمها Arunda، وتعتبر قاعدة عسكرية هامة في الأندلس، نظرا لموقعها. فهي التي تحمي مالقة من ناحية الغرب. اشتهرت في عصر بني الأحمر بكثرة الفواكه، التي تحمل منها لكل بلاد الأندلس ولذلك كانت مركزا تجاريا مهما. الحموي،1993ج3، ص37؛ الحميري: 1984ص267.

[vii] جيان: بالفتح ثم التشديد وأخره نون مدينة متصلة مع كل من إلبيرة وتدمير وطليطلة، بينهما وبين قرطبة سبعة عشر فرسخا 102 كم. ينظر الحموي : 1993 ،مج2،ص195.

[viii] معركة العقاب: سميت بذلك نسبة إلى قرية العقاب التي بين جيان و قلعة رباح والتي على أرضها دارت المعركة بين الجانبين. القوات القشتالية و الموحدين و أنتهت أحداثها بهزيمة المسلمين . المراكشي، 1994م،ص265؛ ابن العذاري،1962،ج3، ص ص 340-343.

[ix] الأرغون: منطقة في شمال شرقي إسبانيا عاصمتها سرقسطة، تمتعت باستقلال كمملكة حتى سنة 1469م حين تزوج فرديناند بايزابيلا فاتحدت بذلك مع قشتالة و نشأت مملكة إسبانيا. ينظر الخوند، ت،ج1، ص 295.

[x] تعد قشتالة إحدى المملكتين القويتين برفقة الأرغون و اللتين ازدادتا قوة بعد توحيدهما تحت لواء واحد، وتتكون بدورها من قسمين؛ قشتالة ليون و قشتالة لا منشيا، وتعد لغتها مصدرا للأدب الإسباني إلى غاية اليوم. ينظر إلى الشيوخات،1999م، ج18، ص ص 187، 188.

[xi] هو أبو جعفر منصور بن الظاهر، الخليفة السابع والثلاثون من خلفاء الدولة العباسية في بغداد، وقد تولّى الخلافة بعد وفاة والده الظاهر بالله.تميز عهده بالاستقرار النسبي والازدهار الثقافي، وكان راعيًا للعلم والعلماء، ومن أبرز إنجازاته إنشاء مدرسة المستنصرية ببغداد سنة 631هـ. ابن كثير،1988،ج13، ص 173-174؛ ابن خلدون،ج5، 1971، ص415 .

[xii] أبذة ubeda: مدينة أندلسية صغيرة على مقربة من النهر الكبير، بينها و بين يابسة سبعة أميال، وتقع ضمن حدود مدينة جيان. ابن غالب: قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، عن كورالأندلس و مدنها بعد الأربعمائة ، 1955م، مج1، ص 284؛ الحميري،1984 ،ص11.

[13] . أرجونة : يلفظ اسمها بالفتح ثم السكون وجيم مضمومة وواو ساكنة ونون. بلدة أندلسية تقع في ولاية جيان، وهي في الشمال الغربي من جيان، على مقربة من نهر الوادي الكبير وتعود شهرتها إلى أنها مسقط رأس ابن الأحمر مؤسس مملكة غرناطة . ياقوت الحموي،1993 ، ج1، ص 144؛ الحميري،1984 ،ص 26.

[xiv] هو أبو عبدالله محمد بن عبدالله يحيى الرميمي، أصله من بني أمية أمراء الأندلس، وينسبون إلى رميمة من أعمال قرطبة، أستوزره ابن هود و لقب بذي الوزارتين، ثم ولاه على قلعة المرية. ابن عذاري،1962 ،ج3،ص335؛ ابن الخطيب،1973 ،ج2،ص419.

[xv] ابن الخطيب،1973 ،ج2،ص298. عرفهم الماوردي بأنهم الخارجون عن الديوان من البوادي و الأغراب وسكان القرى الذين خرجوا في النفير تقربا لله تعالى لقوله:((انفروا خفافا أو ثقالا وجاهدوا بأموالكم و أنفسكم في سبيل الله)) ينظر الماوردي،1298،ص36.

[xvi] فرقة المرتزقة أحدى الفرق التي كان قد ضمها الجيش الغرناطي، ويعرفهم الماوردي بأنهم أحد أصناف المقاتلين فهم أصحاب الديوان من أهل الفيئ يقرض لهم العطاء من بيت المال من الفيئ بحسب الغناء و الحاجة. ينظر: الماوردي ،1298،ص 161.

[xvii] الجند الأغزاز: هم جند وفدوا من مصر إلى بلاد المغرب في عهد الموحدين، في عهد الخليفة المنصور بعد أن قدم إليه المغامر الأرمني بهاء الدين كركوش الملقب بالغازي على رأس فرقة من الأغزاز عام 568هـ/1172م على عهد صلاح الدين الأيوبي وتمكن بالتحالف مع بني غانية من فلول المرابطين في جزيرة ميروقة من انتزاع معظم إفريقية من أيدي الموحدين و لمواجهة هذا الخطر قاد الخليفة يعقوب المنصور بنفسه حملة كبرى من مراكش ضد الأمير قراقوش وحلفائه. ينظر: ابن عذارى،1962 ،ج5،ص161.

[xviii] الجزرة الخضراء Algeciras: مدينة ساحلية على ساحل البحر المتوسط، من المدن الأندلسية المهمة في الجنوب، لقربهامن مدينة طريف، قيل: أنها من بناء القوطيين، وذلك لعظم مبانيها. تقابل مدينة سبتة المغربية، وتبعد عنها ستة أميال في البحر. الإدريسي،1866 ، ج5، ص539 ؛ الحميري، 1984،ص223.

[xix] جبل طارق Gibraltar: واسمه نسبة إلى طارق بن زياد ، وقبل الفتح الإسلامي أطلق عليه أسماء عديدة أهمها الاسم الفينقيني Caple ومعناه تجويف، حيث يطلق على مغارة كبيرة في هذا الجبل. ابن الخطيب،1992، ص ص 74-75؛ المقري، 1968، ج1،ص166؛ العبادي،1983 ، ص ص 403-404.

[xx] إشبيلية: مدينة من أعظم مدن الأندلس، وهي قريبة إلى حد ما من قرطبة، ولقبت بعروس الأندلس، واشتهرت بكثرة الصناعات بها، وأطلق عليها المسلمون حمص الأندلس، حيث جرت العادة أن يطلق المسلمون في الأندلس على مدنه أسماء بعض المدن الشرقية. الزهري، 1983،ص88.

[xxi] جيان: تنطق بالفتح ثم التشديد وآخره نون، مدينة أندلسية من أقدم المدن في الأندلس، تقع بالقرب من مدينة إلبيرة ، وتقع شرق قرطبة، بينها وبين بياسة مسافة تقدر بعشرين ميلا. معروفة بأرضها الخصبة، ووفرة المأكولات بها. الحميري، 1984، ص ص 183-184.

[xxii] قادس: إحدى مدن أشبيلية وتقع في جنوبها، على ضفة البحر الأعظم ولها نهر وادي لكة. الزهري: كتاب الجغرافيا، ص 86؛ الحميري،1984 ، ص448.

[xxiii] الفرنتيرة أو (أنتقيرة و بالأسبانية Antaquera) مدينة أندلسية حصينة تقع شمال غرب مالقة، و معناها بالإسبانية الحدود الفاصلة بين دولتين. ابن الخطيب،1973 ،ج1،ص 385؛ الطوخي،2001،ص50.

[xxiv] أندرش Andara: هي مدينة من أعمال المرية، وهي من أنزه البلدان، الحميري، 1984، ص42.

[xxv] دلاية dalias : من أعمال المرية، تقع غرب ألمرية في جنوبي سفح جبال غدر gador ، وهي قريبة من سواحل البحر المتوسط، وتبعد عن برجة ثمانية أميال. ياقوت الحموي، 1993، ج4، ص304.

[xxvi] برجة berja: تبعد عن المرية مرحلة كبيرة وتكثر بها الأسواق و الصناعات و المزارع. الإدريسي، د.ت،ج2،ص563 .

[xxvii] برشانة purchena: حصن مهم يتبع ولاية مرية، على مجتمع نهرين وهو أمنع الحصون مكانا و أوثقها بنياناً وأكثرها عمارة. الحميري، 1984،ص 88.

[xxviii] المنصورة Almanzora و بيرة vera : هما مدينتان صغيرتان في ولاية المرية، تقعان في شمال شرقها، ابن الخطيب، 1973، ج1،ص109.

[xxix] مالقة: مدينة ساحلية جنوب شرق الأندلس، يرجع تأسيسها إلى 1200 ق.م في عهد الفينقين، والذين أعطوها اسم مالقة Malako أي المملح، نسبة إلى الأسماك المملحة التي تحفظ فيها، وفي عهد ملوك الطوائف كانت مدينة مالقة عاصمة الحموديين الأدارسة من ملوك الطوائف، وفي عصر بني الأحمر كانت أهم المدن التابعة لمملكة غرناطة. الحميري، 1984، ص ص 177-178.

[xxx] رندة ronda: مدينة أندلسية تقع غرب مالقة، وهي مدينة رومانية قديمة كان اسمها Arunda، وتعد قاعدة عسكرية مهمة في الأندلس، نظرا لموقعها. فهي التي تحمي مالقة من ناحية الغرب. اشتهرت في عصر بني الأحمر بكثرة الفواكه، التي تحمل منها لكل بلاد الأندلس ولذلك كانت مركزا تجاريا مهما. ياقوت الحموي: معجم البلدان،ج3، ص37؛ الحميري،1984 ،ص267.

[xxxi] أرشذونه Archdona: وهي قاعدة كورة رية، تقع جنوب قرطبة، بينها وبين مالقة ثمانية وعشرون ميلاً. الحميري،1984.ص269.

[xxxii] بلش مالقة Velez Malaga: تقع شرقي ثغر مالقة وعلى مقربة منها، وأطلق عليها بليش من الكلمة اللاتينية Vallis بمعنى الوادي. ابن الخطيب،1973 ، ج1،ص112.

[xxxiii] طريف Tarifa: من المدن المهمة في جنوب الأندلس فهي تقع على لسان يمتد من البحر المتوسط من الناحية الجنوبية الغربية وهي بذلك تواجه الجزيرة الخضراء التي تقع في الجهة الشرقية منها، ومن طريف إلى الجزيرة الخضراء ثمانية عشر ميلا. ينظر الحميري، 1984، ص392؛ الزهري، 1983،ص93.

[xxxiv] الجزرة الخضراء Algeciras: مدينة ساحلية على ساحل البحر المتوسط، من المدن الأندلسية المهمة في الجنوب، لقربهامن مدينة طريف، قيل إنها من بناء القوطيين، وذلك لعظم مبانيها. تقابل مدينة سبتة المغربية، وتبعد عنها ستة أميال في البحر. الإدريسي، 1866، ج5، ص539؛ الزهري، 1983،ص93؛ الحميري، 1984،ص223.

[xxxv] وادي آش Guadix: تسمى أيضا وادي إيش و اسمها القديم Acc، وتعرف اليوم Guadix . وهي مدينة أندلسية تقع على نهر ينبع من جبل شيلر يسمى فردس. وتقع على مسافة 53 كم شمال شرق غرناطة. ولها بابان كبيران، تشتهر بزراعة الفواكه. الحميري، 1984، ص ص 604-605.

[xxxvi] الحامة Alhama: مدينة من أعمال المرية تقع جنوب غربي غرناطة بالقرب من مدينة بجانة، وتخرج منها مياه كبريتية طيبة، وهي مدينة مشهورة بالحمامات الكثيرة. الحميري، 1984،ص 80.

[xxxvii] نهر الوادي الكبير: أشهر أنهار شبه جزيرة أيبيريا وعليه فنشأت أشهر المراكز الحضارية في الأندلس خاصة غرناطة الواقعة على أحد روافده وهو نهر شنيل، وينبع الوادي الكبير من سفوح جبال سيرا مورينا sierra morna ويصب في المحيط الأطلسي. الإدريسي، 1866، ص 561.

[xxxviii] نهر شنيل: هو النهر الذي تقع عليه مدينة غرناطة وهو أحد فروع نهر الوادي الكبير وقد كان أيام الدولة الإسلامية غاصا بالحدائق، ويبعد عن غرناطة مسافة أربعين ميلاً ابن الخطيب، 1973،ج1،ص118 .

[xxxix] تنظر الى الخريطة رقم 1

[xl] ابن فضل،د.ت ص34؛ ابن الخطيب، 1973،ج1،ص96،ص98.

[xli] جبل شيلر: ويسمى جبل الثلج solorius، لشدة لمعانه لانعكاس أشعة الشمس على قممه المغطاة بالثلوج. ويبلغ أرتفاعه 3481مترا. الإدريسي، 1866م، ص203؛ المقري، 1968، ج1،ص148.

المصادر و المراجع

اابن الأحمر، 1976م، *نثير الجمان في شعر من نظمني وإياه الزمان*، تحقيق محمد رضوان الداية، لبنان.

صاعد الأندلسي، صاعد بن أحمد، 1932م، *طبقات الأمم*، د.ط، مطبعة السعادة، مصر.

ابن بطوطة، محمد بن عبد الله، 1997م، *تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار*، تحقيق محمد عبد المنعم العريان، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، 1971م، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، 1982م، *المقدمة*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار النهار.

ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين، 1978م، *وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان*، تحقيق إحسان عباس، د.ط، بيروت: دار صادر.

ابن سعيد، علي بن موسى بن سعيد المغربي الغرناطي، 1997م، *المغرب في حلى المغرب*، وضع حواشيه خليل المنصور، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عبد الحق، 1955م، *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق محمد البجاوي، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية.

ابن فضل الله العمري، شهاب الدين، د.ت، *مسالك الأبصار في ممالك الأمصار: وصف إفريقية والمغرب والأندلس في أواسط القرن الثامن للهجرة*، نشر حسن حسني عبد الوهاب، تونس.

ابن كثير، إسماعيل بن عمر، 1988م، *البداية والنهاية*، بيروت: دار الفكر.

ابن العذاري، 1962م، *البيان المغرب في اختصار أخبار ملوك الأندلس والمغرب*، تحقيق أميروس هويثي ميرانده ومحمد بن تاويت، الرباط.

ابن العبري، أبو الفرج غريغوريوس، 1985م، *تاريخ مختصر الدول*، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن الخطيب، 1954م، *ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب*، تحقيق عبد الله عنان، القاهرة: دار المعارف.

ابن الخطيب، 1956م، *كتاب أعمال الأعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام أو تاريخ إسبانيا الإسلامية*، تحقيق وتعليق ليفي بروفنسال، ط2، بيروت: دار المكشوف.

ابن الخطيب، 1973م، *الإحاطة في أخبار غرناطة*، تحقيق محمد عبد الله عنان، القاهرة: مكتبة الخانجي.

ابن الخطيب، 1982م، *مفاخرات مالقة وسلا*، ضمن :*مؤلفات لسان الدين بن الخطيب*، تحقيق حسن حبشي، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

ابن الخطيب، 1989م، *ديوان ابن الخطيب*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

ابن الخطيب، 1992م، *معيار الاختيار في ذكر المعاهد والديار*، تحقيق محمد رزوق، الرباط: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية.

ابن الخطيب، 1997م، *خطرة الطيف في رحلة الشتاء والصيف*، ضمن *مشاهدات ابن الخطيب*، تحقيق أحمد مختار العبادي، الإسكندرية.

ابن الخطيب، د.ت، *اللمحة البدرية في تاريخ الدولة النصرية*، تحقيق لجنة إحياء التراث العربي، د.ط، بيروت: منشورات دار الآفاق الجديدة.

الإدريسي، محمد بن عبد العزيز الشريف، 1866م، *وصف المغرب والأندلس من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، تحقيق دوزي ودي خويه، ليدن.

الأزدي، محمد بن علي، 1998م، *تحفة المغترب في نسب قبائل العرب*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار الفكر.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، 1993م، *معجم البلدان*، ط1، بيروت: دار صادر.

الحميري، محمد بن عبد الله، 1984م، *الروض المعطار في خبر الأقطار*، تحقيق إحسان عباس، ط2، بيروت: مطابع هيدلبرغ.

الزهري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر، 1983م، *الجغرافية*، تحقيق ليفي بروفنسال، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

شكيب أرسلان، د.ت، *الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية*، د.ط، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة.

القزويني، زكريا بن محمد، 2005م، *آثار البلاد وأخبار العباد*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت: دار الكتب العلمية.

القلقشندي، أحمد بن علي، د.ت، *صبح الأعشى في صناعة الإنشا*، شرح وتعليق نبيل خالد الخطيب، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية.

الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد، 1298م، *الأحكام السلطانية*، القاهرة: دار الفكر.

مجهول، 1981م، *أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكرى أمرائها*، تحقيق إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

المراكشي، 1994م، *المعجب في تلخيص أخبار المغرب*، تحقيق محمد زينهم محمد عزب، د.ط، طرابلس: دار الفرجاني للنشر والتوزيع.

ابن عذاري المراكشي، 1983م، *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق بشار عواد معروف، بيروت: دار الغرب الإسلامي.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني، 1968م، *نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين ابن الخطيب*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.

الخوند، مسعود، د.ت، *الموسوعة التاريخية الجغرافية*، د.ط، لبنان: دار رواد النهضة للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن عبد الحق، مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة و البقاع، تحقيق: محمد البجاوي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة، 1955م .

أبو الفضل، محمد أحمد، 1996م، تاريخ مدينة المرية الأندلسية في العصر الإسلامي، دار المعرفة الجامعية،الإسكندرية.

حال، هبة محمد عبده، 1999م، النظم السياسية والحربية في مملكة غرناطة .القاهرة :دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر.

سالم، عبد العزيز، 1961، تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس من الفتح العربي حتى سقوط الخلافة بقرطبة. الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة.

الشطاط، علي حسين، 2001م،نهاية الوجود العربي في الأندلس، د.ت،ط، دار القباء للطباعة و النشر و التوزيع، القاهرة.

شكيب أرسلان ،د.ت، الحلل االسندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، د.ط ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت.ط

الشيوخات، 1999م، أحمد مهدي او آخرون :الموسوعة العربية العالمية، ط2، أعمال الموسوعة للنشر و التوزيع، الرياض.

صفوت، عبد الفتاح، 1961م ، تاريخ العرب في الأندلس بيروت، دار النهضة العربية.

الطوخي، عبد العزيز،2001 م، مظاهر الحضارة في الدولة الإسلامية،القاهرة، مكتبة زهراء الشرق.

العبادي، محمود علي، 1983م، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

العبادي، محمود علي، 2000م، صور من حياة الحرب في المغرب والأندلس،القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

عنان، 1966م، نهاية الأندلس وتاريخ العرب المنتصرين،ط3، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر، القاهرة .

عنان، محمد عبد الله. 1997. *دولة الإسلام في الأندلس* الجزء الثالث، الطبعة الخامسة. القاهرة: مكتبة الخانجي

عنان،1997م، الآثار الإسلامية الباقية في إسبانيا .القاهرة :مكتبة الخانجي.

محرز، جمال،1951م، الرسوم الجدارية الإسلامية في البرطل بالحمراء، مدريد .

ابن غالب، 1955م، قطعة من كتاب فرحة الأنفس ، عن كورالأندلس و مدنها بعد الأربعمائة .تحقيق د لطفي عبد البديع، مجلة معهد الدراسات الإسلامية مدريد.

El Abbadi, A.M. 1990. El Reino Nasrí. Madrid: Instituto Hispano-Árabe de Cultura

Dozy, R., 1956. Recherches sur l'histoire et la littérature de l'Espagne pendant le Moyen Âge. 3e éd. Amsterdam: Oriental Press

الخريطة رقم (1)